باستعجالهم قلت لان استعجالهم استهزاء وتكذيب وذلك من الشرك وقرئ يشركون بالياء
والتاء ينزل قرئ بالتخفيف والتشديد وقرئ تنزل الملائكة اي تتنزل بالروح من امره بما يحيي
القلوب الميتة بالجهل من وحيه او بما يقوم في الدين مقام الروح في الجسد على من يشاء من عباده ان
انذروا بدل من الروح اي ينزلهم بان انذروا وتقديره بان انذروا اي بان الشان اقول لكم انذروا
او تكون ان مفسرة لان تنزل الملائكة بالوحي فيه معنى القول ومعنى انذروا انه لا اله الا انا اعلموا
بان الامر ذلك من نذرت بكذا اذا علمته والمعنى يقول لهم اعلموا الناس قولي لا اله الا انا فاتقون ثم دل
على وحدانيته وانه لا اله الا هو بما ذكر مما لا يقدر عليه غيره من خلق السموات والارض وخلق الانسان وما يصلحه
وما لا بد له منه من خلق البهائم لاكله وركوبه وجر اثقاله وسائر حاجاته وخلق ما لا يعلمون من اصناف
خلائقه ومثله متعال عن ان يشرك به غيره فقال خلق السموات والارض بالحق تعالى عما يشركون
وقرئ يشركون بالياء والتاء خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين فيه معنيان احدهما فاذا هو
منطيق مجادل عن نفسه مكافح للخصوم مبين للحجة بعدما كان نطفة من مني جمادا لا حس به ولا حركة
دلالة على قدرته والثاني فاذا هو خصيم لربه منكر على خالقه قائل من يحيي العظام وهي رميم وصفا
للانسان بالافراط في الوقاحة والجهل والتمادي في كفران النعمة وقيل نزلت في ابي بن خلف الجمحي حين
جاء بالعظم الرميم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اترى الله يحيي هذا بعدما قد رم والانعام
خلقها لكم الانعام الازواج الثمانية واكثر ما تقع على الابل وانتصابها بمضمر يفسره الظاهر كقوله والقمر
قدرناه ويجوز ان يعطف على الانسان اي خلق الانسان والانعام ثم قال خلقها لكم اي ما خلقها الا
لكم ولمصالحكم يا جنس الانسان فيها دفء والدفء اسم ما يدفأ به كما ان الملء اسم ما يملأ به وهو
الدفاء من لباس معمول من صوف او وبر او شعر وقرئ دف بطرح الهمزة والقاء حركتها على الفاء ومنافع
هي نسلها ودرها وغير ذلك فان قلت تقديم الظرف في قوله ومنها تاكلون يؤذن بالاختصاص
وقد يؤكل من غيرها قلت الاكل منها هو الاصل الذي يعتمده الناس في معايشهم واما الاكل
من غيرها من الدجاج والبط وصيد البر والبحر فكغير المعتد به وكالجاري مجرى التفكه ويحتمل ان طعمتكم منها لانكم
تحرثون بالبقر فالحب والثمار التي تاكلونها منها وتكتسبون باكراء الابل وتبيعون نتاجها والبانها وجلودها
ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون من الله تعالى بالتجمل بها كما من بالانتفاع بها لانه من
اغراض اصحاب المواشي بل هو من معاظمها لان الرعيان اذا روحوها بالعشي وسرحوها بالغداة فزينت
باراحتها وتسريحها الافنية وتجاوب فيها الثغاء والرغاء انست اهلها وفرحت اربابها واجلتهم في
عيون الناظرين اليها وكسبتهم الجاه والحرمة عند الناس ونحوه لتركبوها وزينة يواري سواتكم
وريشا فان قلت لم قدمت الاراحة على التسريح قلت لان الجمال
في الاراحة اظهر اذا اقبلت ملأى البطون حافلة الضروع ثم اوت الى الحظائر حاضرة لاهلها وقرأ عكرمة
حينا تريحون وحينا تسرحون على ان تريحون وتسرحون وصف للحين والمعنى تريحون فيه وتسرحون
فيه كقوله تعالى يوما لا يجزي والد وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس قرئ
بشق الانفس بكسر الشين وفتحها وقيل هما لغتان في معنى المشقة وبينهما فرق وهو ان المفتوح
مصدر شق الامر عليه شقا وحقيقته راجعة الى الشق الذي هو الصدع واما الشق فالنصف كانه يذهب
نصف قوته لما يناله من الجهد فان قلت ما معنى قوله لم تكونوا بالغيه فانهم كانوا زمانا
يتحملون المشاق في بلوغه حتى حملت الابل اثقالهم قلت معناه وتحمل اثقالكم الى
بلد لم تكونوا بالغيه في التقدير لو لم تخلق الابل الا بجهد انفسكم لا انهم لم يكونوا بالغيه في الحقيقة
فان قلت كيف طابق قوله لم تكونوا بالغيه قوله وتحمل اثقالكم وهلا قيل لم تكونوا
حامليها اليه قلت طباقه من حيث ان معناه وتحمل اثقالكم الى بلد بعيد قد علمتم انكم لا تبلغونه
بانفسكم الا بجهد ومشقة فضلا ان تحملوا على ظهوركم اثقالكم ويجوز ان يكون المعنى لم تكونوا
بالغيه بها الا بشق الانفس وقيل اثقالكم اجرامكم وعن عكرمة البلد مكة ان ربكم لرءوف رحيم حيث
رحمكم بخلق هذه الحوامل وتيسير هذه المصالح والخيل والبغال والحمير عطف على الانعام لتركبوها
وزينة اي وخلق هؤلاء للركوب والزينة وقد احتج على حرمة اكل لحومهن بان علل خلقها بالركوب والزينة

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)